دعاء على محمد . العلاقات بين النصوص العربية في النموذج المفاهيمى (FRBR) ونموذج الببليوجرام لكمال عرفات : دراسة مقارنة / دعاء على محمد . – ط ١ . - القاهرة : المؤلف ، ٢٠١٨. – ٢٥٠ ص ؛ ٢٤ سم .

عرض
ندا سمير عبد الحليم مصطفى
باحث دكتوراه
كلية الآداب – جامعة عين شمس

يتناول هذا الكتاب مقارنة بين العلاقات بين النصوص التي وردت في دراسة كمال عرفات نبهان المتمثلة في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) وبين العلاقات التي وردت في النموذج المفاهيمي (فربر: FRBR) من جهة أخرى، وكذلك المقارنة بين العلاقات في نموذج الببليوجرام وتصنيف تيليت للعلاقات، وأخيرا مقارنة العلاقات التي وردت في نموذج (فربر: FRBR) وتصنيف تيليت للعلاقات (Tillett's Taxonomy).

و هذا الكتاب عبارة عن أطروحة دكتوراة تم طرحها فى هذا الكتاب .

أدى إصدار الاتحاد الدولي لجمعيات ومؤسسات المكتبات (الإفلا) عام (١٩٩٨) لنموذج المتطلبات الوظيفية للتسجيلات الببليوجرافية نموذج فربر (FRBR Model) وما سبقه من دراسة بربرا تيليت (Barbara Tillett) عن العلاقات الببليوجرافية عام (١٩٨٧) إلى تغيير النظرة إلى عالم الفهرسة حيث استخدام كل بيان من البيانات الببليوجرافية وربطه باحتياجات المستفيدين، مما ترتب عليه إصدار قواعد جديدة للفهرسة تلائم البيئة الحديثة وتطوراتها، هي قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA)، هذا فيما يتعلق بالإنتاج الفكري الأجنبي، أما فيما يتعلق بالإنتاج الفكري العربي فلدينا دراسة تناولت العلاقات بين النصوص العربية باعتبارها دلالة على عبقرية التأليف العربي لـ " كمال عرفات نبهان " الذي وضع نظرية "الببليوجرافيا التكوينية: Genetical Bibliography" وصمم وسيلتين لتمثيل العلاقات بين النصوص هما (الببليوجرام: Bibliogram) و (الببليوكرونوجرام: Biblio – Chronogram).

وعلى الرغم من أن كلتا الدراستين اتخذت مأتى جديدًا ومنحى مختلفًا عن السائد في دراسات علم المكتبات، حيث ركزت تيليت (Tillett) في دراستها على البيانات الببليوجرافية ووظيفة كل بيان ودوره، وتناولت دراسة نبهان العلاقات بين النصوص، وأهمية ربط الأعمال ذات العلاقة ودلالته على عبقرية التأليف العربي، ونتج عن كلتا الدراستين نموذجان عن العلاقات؛ الأول هو نموذج مفاهيمي نموذج (فربر: FRBR)، والثاني نموذج (الببليوجرام:Bibliogram) ومن هنا ظهرت الحاجة الماسة إلى دراسة أكاديمية علمية تتناول بالمقارنة والتحليل العلاقات الواردة في نموذجي (فربر: FRBR) و(الببليوجرام: Bibliogram)، حيث أن ما يوجد من دراسات تتمثل في بعض المقالات للإشادة بالعمل من قبل المتخصصين في مجال المكتبات ومجال الأدب العربي وخاصة الشعر والنقد.

لذلك جاءت هذه الدراسة للمقارنة بين العلاقات بين النصوص التي وردت في دراسة كمال عرفات نبهان المتمثلة في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) من جهة، وبين العلاقات التي وردت في النموذج المفاهيمي (فربر: FRBR) من جهة أخرى، وكذلك مقارنة بين العلاقات في نموذج الببليوجرام وتصنيف تيليت للعلاقات (Tillett's Taxonomy)، وأخيرا مقارنة العلاقات التي وردت في نموذج (فربر: FRBR) وتصنيف تيليت للعلاقات.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في بعض النقاط التي يمكن ترتيبها منطقيا في بعض النقاط التالية:

١. تسليط الضوء على عمل عربي خالص كان سابقًا على إصدار النماذج المفاهيمية وهو "نظرية الببليوجرافيا التكوينية" ونموذج (الببليوجرام: Bibliogram) كأهم عمل إبداعي عن العلاقات بين النصوص في التراث العربي.

٢. أنها تقارن بين موضوع العلاقات بين النصوص العربية الواردة في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) الصادر عن دراسة كمال عرفات نبهان عام (١٩٨٧)، والتصنيف النوعي للعلاقات الببليوجرافية الوارد في دراسة بربرا تيليت (Tillett's Taxonomy) عام (١٩٨٧).

٣. أنها تقارن بشكل مفصل بين العلاقات الواردة في النموذج المفاهيمي (فربر: FRBR) الصادر عام (١٩٩٨) والعلاقات بين النصوص الواردة في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) لكمال عرفات نبهان.

٤. أن نتائج المقارنة بين نموذجي (الببليوجرام: Bibliogram) و(فربر: FRBR) يُمكن أن تنعكس بصورة مباشرة على عالم الفهرسة وتحديدًا معيار الفهرسة الحديث (RDA) عند ترجمته إلى اللغة العربية (تعريبه)، من حيث استكمال العلاقات التي وردت في نموذج (فربر: FRBR) عن طريق العلاقات بين النصوص العربية التي تضمنها نموذج (الببليوجرام: Bibliogram).

٥. أنها تقدم تعريفا كاملا لكافة العلاقات الواردة في نموذج (فربر: FRBR) والتي لم يسبق تعريفها من قبل حتى داخل سياق النموذج ذاته، فضلا عن تعريف العلاقات التي وردت في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) خاصة أن العديد منها صاغها المؤلف لأول مرة، وتم حصر كافة العلاقات الواردة بهذه الدراسة في قاموس هجائي للعلاقات جاء في شكل ملحق.

٦. أن الجانب النظري في هذه الدراسة عن العلاقات بين النصوص أو ما يطلق عليه في مجال الأدب مصطلح " التناص " قد يؤثر في الجانب النظري لتدريس مقررات خاصة بمعايير الفهرسة بشكل عام، وبتدريس مقرر عن المعيار الأحدث (RDA) فيما بعد.

وقد فرضت طبيعة الدراسة -وما تسعى إلى تحقيقه من أهداف- الجمع بين منهجين، هما منهج دراسة الحالة، والمنهج المقارن أو (المكتبيات المقارنة) استُخدم المنهج المقارن حتى يتسنى المقارنة بين كل من:

- الدراستين اللتين نتج عن كل منهما سبعة قطاعات تصنيفية للعلاقات، وهما دراسة (كمال عرفات نبهان) التي تناولت العلاقات بين النصوص، ودراسة بربرا تيليت (Barbara Tillett) التي تناولت العلاقات الببليوجرافية، من خلال عناصر للمقارنة بين الدراستين وصل عددها إلى عشرة عناصر مختلفة تغطي كافة جوانب الدراستين.
- نموذجي (الببليوجرام: Bibliogram) و(فربر: FRBR)؛ حيث تم إجراء مقارنة بين النموذجين من خلال عدة عناصر مشتركة تم تحديدها في البداية ووصل عددها إلى تسعة عناصر، ومنها المفهوم والتعريف، والمسئولية الفكرية، والأسباب التي دعت لكلتا الدراستين، والأهداف المراد تحقيقها من خلال النموذجين، والمنهج المتبع في الدراستين، ووسائل تصوير العلاقات في كل نموذج.
- مقابلة ومقارنة العلاقات الواردة في نموذج الببليوجرام وتصنيف تيليت للعلاقات الببليوجرافية (Tillett's Taxonomy) الذي انبثق عن دراستها عام (١٩٨٧).
- مقابلة ومقارنة العلاقات الواردة في نموذج الببليوجرام والعلاقات بين الكيانات الواردة في النموذج المفاهيمي (فربر: FRBR).

- مقابلة ومقارنة العلاقات الواردة في نموذج (فربر: FRBR) وتصنيف تيليت (Tillett's Taxonomy) للعلاقات الببليوجرافية، عن طريق بعض العناصر التي يمكن من خلالها المقارنة بين نموذجي الدراسة ودراسة تيليت (Tillett)، بهدف التوصل إلى أوجه ونقاط الاتفاق والاختلاف بين كلا النموذجين.

و يقع الكتاب في أربعة فصول، يسبقها مقدمة منهجية وتقفوها الخاتمة، على النحو الآتي:

الفصل الأول بعنوان " العلاقات بين النصوص والعلاقات الببليوجرافية: مراجعة علمية ":

تم في هذا الفصل استعراض الدراسات وثيقة الصلة بموضوع الدراسة الحالية، وانتظمت هذه المراجعة العلمية في أربعة أقسام رئيسية هي: الدراسات التي تتناول العلاقات بين النصوص، ثم الدراسات التي تتناول العلاقات الببليوجرافية، يليه الدراسات التي تتعلق بالعلاقات الواردة في النموذج المفاهيمي (فربر: FRBR)، واختتمت بالدراسات التي تتناول العلاقات في قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA)، وقد تم تقسيم القسمين الأخيرين من هذه الدراسات إلى عدة أقسام فرعية، واختتم الفصل بالتعليق والملاحظات على هذه الدراسات للخروج بمدى علاقتها بموضوع هذه الدراسة.

الفصل الثاني بعنوان " العلاقات بين النصوص (التناص): مدخل نظري ":

ركز هذا الفصل على مصطلح (التناص) لكونه المقابل للعلاقات بين النصوص حيث تم تناول هذا المصطلح من عدة أوجه؛ وهي تعريف التناص، ونشأة وصك المصطلح على يد النقاد الأجانب، ومترادفات مصطلح التناص ومشتقاته، وفئات ومصادر التناص، وتطبيقات على التناص تشمل تطبيقات التناص على آيات القرآن الكريم وتطبيقاته على النصوص الأدبية وتطبيق التناص في مجال المكتبات وعلم المعلومات متمثلا في نظرية الببليوجرافيا التكوينية التي تم تناولها من عدة زوايا تفصيلية، ثم أهمية التناص واستخداماته، وأخيرا اختتم الفصل بالعلاقات بين النصوص والمشكلات الببليوجرافية.

الفصل الثالث بعنوان " العلاقات في دراستي نبهان وتيليت (Tillett) ":

خصص الفصلين السابقين للجانب النظري من الدراسة فيما جاء هذا الفصل ثم الفصل الأخير منها للجانب التطبيقي، فهذا الفصل تم فيه إجراء مقارنة بين الدراستين اللتين قادتا لظهور نموذجي الدراسة، وهما دراسة (كمال عرفات نبهان) والتي أدت لظهور نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) ودراسة بربرا تيليت (Barbara Tillett) والتي أدت من خلال تصنيف وضعته للعلاقات الببليوجرافية في شكل سبعة قطاعات من ظهور النموذج المفاهيمي (فربر: FRBR)، من خلال بعض عناصر مقارنة، ثم الخروج بأوجه الاتفاق والاختلاف بين كلتا الدراستين، أعقب ذلك مقابلة للعلاقات الواردة في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) وتصنيف تيليت للعلاقات (Tillett's Taxonomy) بقطاعتهما السبعة للخروج بالعلاقات التي لم ترد في العلاقات الببليوجرافية لتصنيف تيليت (Tillett's Taxonomy).

الفصل الرابع عنوانه "العلاقات في نموذجي الببليوجرام (Bibliogram) وفربر (FRBR)":

على غرار النهج في الفصل الثالث جاء هذا الفصل الذي بدأ بمقارنة لنموذجي الدراسة، وهما نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) ونموذج (فربر: FRBR) من خلال عدة عناصر تم تحديدها للمقارنة بين النموذجين، ثم انتهت هذه المقارنة بتحديد أوجه الاتفاق والاختلاف بين كلا النموذجين، يلي ذلك مقابلة للعلاقات الواردة في النموذجين أدت للخروج بنتائج تمثلت في العلاقات التي لم ترد في نموذج (فربر: FRBR) من خلال وجودها في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram). واختتم هذا الفصل بمقابلة للعلاقات التي وردت في نموذج (فربر: FRBR) في مقابل العلاقات التي وردت في تصنيف تيليت للعلاقات

(Tillett's Taxonomy)، لبيان مدى تأثر نموذج (فربر: FRBR) بتصنيف العلاقات الذي وضعته تيليت (Tillett) في دراستها.

الخاتمة:

جاءت خاتمة الكتاب لتلخص ما انتهت إليه الباحثة في دراستها ككل عبر أربعة فصول استهلتها بالدلالات التي خرجت بها الدراسة، ثم النتائج المرتبطة بالأهداف والتساؤلات التي تم تحديدها من قبل فضلا عما اقترحته من توصيات، ثم تقديم مقترحات ببعض الموضوعات التي تصلح للدراسة مستقبلا.

الملاحق:

كما ذيلت الكتاب بأربعة ملاحق على النحو التالي:

- **الملحق الأول**: قائمة بالعلاقات الواردة بالدراسة مرتبة تصنيفيا وفق النموذج الذي وردت به العلاقة.
- **الملحق الثاني**: قاموس تعريفي للعلاقات الواردة بالدراسة كاملة والتي بلغت ثمانين علاقة مرتبة هجائيا، مع استخدام إحالة (انظر) في حالة العلاقة التي تحمل مسميين.
- **الملحق الثالث**: استمارة مقابلة تم تصميمها لتتكون من عدة أسئلة تم توجيهها في أثناء مقابلة للباحثة مع كمال عرفات نبهان صاحب نظرية الببليوجرافيا التكوينية ونموذج (**الببليوجرام: Bibliogram**).
- **الملحق الرابع**: التسلسل الزمني لقواعد الوصف الببليوجرافي منذ نشأتها وحتى الوصول إلى قواعد وصف المصادر وإتاحتها (**RDA**) وهو المعيار الأحدث للفهرسة.

وأسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من النتائج، وقسمت تلك النتائج إلى أربعة محاور، ويمكن إيجاز بعضا منها على النحو الآتي:

١. التناص هو المصطلح البحثي المقابل للعلاقات بين النصوص.
٢. على الرغم من أهمية نموذج الببليوجرام (Bibliogram) للعديد من المجالات؛ فإنه لم يتم ترجمته إلى اللغة الإنجليزية وإتاحته للعالم الغربي للإفادة منه.
٣. هناك ثلاثين علاقة في نموذج الببليوجرام العربي (Bibliogram) لم يتم ذكرها في نموذج فربر (FRBR).
٤. هناك ست علاقات فرعية متفرعة من العلاقات الرئيسية وردت في نموذج الببليوجرام (Bibliogram)، ولم ترد ذكرها في نموذج فربر (FRBR).
٥. اهتمام نموذج (فربر: FRBR) بالعلاقات بين النصوص لم يكن كبيرا نظرا لطبيعة الإنتاج الفكري الأجنبي واختلافه عن الإنتاج الفكري العربي وتراثه الزاخر بكافة أنماط التأليف.
٦. علاقات القطاع السادس في نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) تتمثل فيها بعض ظواهر التأليف منها تكامل النصوص كما في الاستدراك، واتصال النصوص كما في الذيول، وتركيم النصوص.
٧. طبيعة اللغة العربية وتميزها عن غيرها من اللغات، فضلا عن ثراء الإنتاج الفكري العربي كان السبب الرئيس في التوصل إلى مزيد من العلاقات بين النصوص تفوق نظيرتها في الثقافات واللغات الأجنبية.
٨. نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) ساعد في اكتشاف عدد كبير من العلاقات بين النصوص تفوق الواردة في تصنيف تيليت للعلاقات (Tillett's Taxonomy) حيث ركز الأخير على دراسة نمط محدد من العلاقات وهي العلاقات الببليوجرافية أما نموذج (الببليوجرام: Bibliogram) فركز على

أنماط العلاقات التي تنشأ بين النصوص وخاصة في التراث العربي الذي يتسم بطبيعة محددة تدل على عبقرية التأليف العربي.

٩. المجال مازال متسعا للتوصل لعلاقات جديدة بين النصوص.

١٠. بالرجوع إلى مجال التناص تم التوصل إلى علاقة لم ترد بشكل مباشر في نموذج (البليوجرام: Bibliogram) وهي علاقة (التلاص).

١١. علاقة إعادة ترتيب النص الواردة في نموذج البليوجرام قسمت ترتيبًا هجائيًا، وزمنيًا، وموضوعيًا، وشكليًا أما علاقات تيليت فلم تذكر سوى كلمة الترتيب فقط ولم تحدد أنماطًا له.

١٢. القطاع السابع من قطاعات العلاقات في تصنيف تيليت (Tillett's Taxonomy) قطاع علاقات السمات المشتركة لم يرد في نموذج البليوجرام، حيث أنه يتعلق بالبيانات الببليوجرافية، اللغة ومكان النشر وتاريخ النشر.

١٣. هناك تطابق بين العلاقات الواردة في نموذج (فربر: FRBR) وتصنيف العلاقات التي خرجت به تيليت في دراستها، لكنه ليس تطابقًا كاملًا أو تامًا.

١٤. هناك بعض القطاعات في تصنيف تيليت للعلاقات (Tillett's Taxonomy) تقابل بأكملها العلاقات الواردة بين كيانات نموذج (فربر: FRBR) على النحو التالي:

- العلاقات الاشتقاقية تقابل (علاقات تعبيرة إلى تعبيرة، وعلاقات تعبيرة إلى عمل).
- علاقة التساوي/التكافؤ تقابل (علاقة تجسيدة إلى تجسيدة).
- علاقة الوصف تقابل (علاقة نسخة إلى نسخة).

١٥. هناك قطاعات في التصنيف النوعي للعلاقات الوارد بدراسة (Tillett) ومنها قطاع علاقات السمات / الصفات/ الخصائص المشتركة (Shared characteristic) لا يوجد لها نظير أو مقابل في العلاقات الواردة بنموذج (فربر:FRBR).

<u>كما أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات:</u>

١. إضافة الجزء الخاص بالعلاقات بين النصوص (التناص) كإطار نظري لتدريس المقررات الخاصة بقواعد الفهرسة بصفة عامة، وقواعد الفهرسة الحديثة وصف المصادر وإتاحتها (RDA) بصفة خاصة وكذلك دراسة النماذج المفاهيمية التي بنيت عليها تلك القواعد.

٢. ضرورة إدراج العلاقات بين النصوص الواردة في نموذج (البليوجرام: Bibliogram) والتي لم ترد في نموذج (فربر: FRBR) عند تعريب قواعد وصف المصادر وإتاحتها (RDA)، فضلا عن إدراج الأدوار الوظيفية المتعلقة بالعلاقات التي قام بالتوصل إليها وحددها نبهان في النموذج إلى تلك القواعد كذلك.

٣. أن تتبنى مؤسسة من مؤسسات المعلومات العربية نموذج البليوجرام (Bibliogram) على المستوى المحلي والإقليمي على غرار ما حدث في دراسة بربرا تيليت (Barbara Tillett) مما سينعكس بشكل مباشر على قواعد الفهرسة الوصفية الوطنية والإقليمية.

٤. أن تقوم هيئة تقوم هيئة وطنية عربية بترجمة نموذج البليوجرام (Bibliogram) إلى اللغة الإنجليزية وإتاحته خارجيا للإفادة منه وللوقوف على مدى ثراء المؤلفات العربية.